University of Zawia - Rewaq Alhkma Journal (UZRHJ)
Volume 10, Issue 1, (2026), pp. 64 - 77, ISSN:3079-0581

The Symbolism of the Veil in Contemporary Philosophical Discourse

AStudy of the Meanings of Identity, Freedom, and Power

Fatima Jibril

Department of Philosophy, Faculty of Arts, Ajilat, University of Zawia, Zawia, Libya

Email: f.jibreel@zu.edu.ly

https://orcid.org/0009-0005-0523-998X

Received:01 /06/2026 / Accepted:15/06/2026 Available online:21/06/2026.*DOI:10.26629/UZRHJ .2026.05*

ABSTRACT

This study examines the symbolism of the veil (hijab) in contemporary philosophical discourse as an intellectual and cultural phenomenon that transcends its understanding as merely a religious practice or social tradition. Instead, it is approached as a philosophical issue closely connected to concepts of identity, freedom, the body, power, and cultural recognition. The significance of the study lies in its contribution to enriching philosophical debates on the hijab through a critical approach that explores its ontological, epistemological, and ethical dimensions and enhances understanding of the diverse contemporary discourses surrounding it. The study aims to analyze the hijab as a symbol of multiple meanings in contemporary philosophy, to explore its relationship with identity, freedom, and the body, and to examine how it has been addressed in both Western and Arab philosophical thought.

The research is guided by several key question: What philosophical meanings dose the hijab acquire in contemporary discourse? How have Western and Arab philosophies interpreted its relationship to identity, freedom, and power? And should the hijab be understood as a product of social, cultural, and political structures? To address these questions, the study adopts a critical analytical method based on the examination and comparison of philosophical texts and perspective.

The study also highlights significant differences between Western and Arab interpretation and concludes that the dichotomy of free choice versus social imposition is insufficient to explain the complexity of the phenomenon. The study recommends adopting a that avoids reductionist interpretations and takes into account the religious, cultural, social, and intellectual dimensions of the hijab.

Keywords: Hijab, Contemporary Philosophical Discourse, Identity, Freedom, Body, Power.

"Articles published in *Univ Zawia Rewaq Alhkma* J are licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License."

رمزية الحجاب في الخطاب الفلسفي المعاصر

قراءة في دلالات الهوية والحرية والسلطة

فاطمة جبريل

قسم الفلسفة ، كلية الآداب العجيلات ، جامعة الزاوية ، الزاوية ليبيا

إيميل: f.jibreel@zu.edu.ly

اوركيد: 0009-0005-0523-998X

تاريخ الاستلام: 2026/06/01 تاريخ القبول: 2026/06/15 تاريخ النشر: 2026/06/21

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة رمزية الحجاب في الخطاب الفلسفي المعاصر بوصفه ظاهرة فكرية وثقافية تتجاوز كونه ممارسة دينية أو تقليدًا اجتماعيًا، لتغدو إشكالية فلسفية ترتبط بمفاهيم الهوية والحرية والجسد والسلطة والاعتراف الثقافي، وتنبع أهمية الدراسة من إسهامها في إثراء النقاش الفلسفي حول الحجاب من خلال مقاربة نقدية تكشف أبعاده الأنطولوجية والمعرفية والأخلاقية، وتسهم في فهم الخطابات المتباينة المرتبطة به ، وهدفت الدراسة إلى تحليل مفهوم الحجاب بوصفه رمزًا متعدد الدلالات في الفكر الفلسفي المعاصر، والكشف عن علاقته بمفاهيم الهوية والحرية والجسد، إضافةً إلى بيان كيفية تناوله في الفلسفات الغربية والعربية المعاصرة، وقد انطلقت الدراسة من مجموعة تساؤلات رئيسة أهمها: ما الدلالات الفلسفية التي يكتسبها الحجاب في الخطاب الفلسفي المعاصر؟ وكيف تناولت الفلسفات مفهوم الحجاب وعلاقته بالهوية والحرية والسلطة؟ وهل يمثل الحجاب تعبيرًا عن اختيار ذاتي أم نتيجة لبنى اجتماعية وثقافية وسياسية مفروضة؟ واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي القائم على قراءة النصوص الفلسفية ومقارنة التصورات المختلفة للحجاب، وأهم نتائج الدراسة تمثل في أن الحجاب يحمل دلالات فلسفية متعددة تتراوح بين كونه رمزًا للهوية والمقاومة الثقافية وبين اعتباره موضوعًا للنقاش حول الحرية الفردية والجسد. كما أظهرت وجود تباين بين المقاربات الغربية والعربية في تفسيره، وأوصت الدراسة بضرورة تجنب الاختزال الأحادي للحجاب واعتماد مقاربة فلسفية مركبة تراعي أبعاده الدينية والثقافية والاجتماعية والفكرية.

الكلمات المفتاحية: الحجاب، الخطاب الفلسفي المعاصر، الهوية، الحرية، الجسد، السلطة.

مقدمة

يشكل الحجاب في الخطاب الإسلامي المعاصر موضوعًا مركبًا تتقاطع فيه قضايا الهوية والحرية والجسد والسلطة والاعتراف الثقافي. ولم يعد النظر إلى الحجاب مقتصرًا على كونه ممارسة دينية أو تقليدًا اجتماعيًا، بل أصبح رمزًا يحمل دلالات فلسفية متعددة ترتبط بموقع الفرد داخل البنى الثقافية والسياسية الحديثة. وقد انشغلت الفلسفات المعاصرة، ولا سيما الفلسفة النسوية وفلسفات ما بعد الحداثة والتعددية الثقافية، بتحليل معاني الحجاب بوصفه تعبيرًا عن الذات أحيانًا، أو باعتباره نتاجًا لعلاقات القوة والهيمنة أحيانًا أخرى. ومن ثم تبرز رمزية الحجاب كإشكالية فلسفية تثير أسئلة جوهرية حول حدود الحرية الفردية، وحق الاختلاف الثقافي، وعلاقة الجسد بالهوية، ومكانة المرأة في المجتمعات المعاصرة.

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الورقة البحثية إلى استكشاف أبعاد رمزية الحجاب في الخطاب الفلسفي المعاصر والكشف عن أهم الدلالات والتصورات المرتبط به.

إشكالية الدراسة

تظهر إشكالية الدراسة في عدة تساؤلات أهمها:

1. ما الدلالات الفلسفية التي يكتسبها الحجاب في الخطاب الفلسفي المعاصر من حيث تعريفه ورمزيته الدينية؟

2. كيف تناولت الفلسفات الغربية والعربية مفهوم الحجاب وعلاقته بالهوية والحرية والسلطة؟

3. هل يعد الحجاب تعبيرًا عن اختيار ذاتي أم نتيجة لبنى اجتماعية وسياسية وثقافية مفروضة؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها:

- تحليل مفهوم الحجاب بوصفه رمزًا متعدد الدلالات في الخطاب الفلسفي وليس مجرد ممارسة دينية أو اجتماعية.

- الكشف عن الأبعاد الفلسفية (الانطولوجية والمعرفية والأخلاقية) المرتبطة بالحجاب.

ـ تفكيك العلاقة بين الحجاب ومفاهيم الهوية والحرية والجسد في الفكر الفلسفي المعاصر.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من عدة اعتبارات:

ـ الأهمية النظرية: تسهم في إثراء الحقل الفلسفي من خلال معالجة موضوع الحجاب بوصفه إشكالية رمزية معقدة تتقاطع فيها الفلسفة مع الدين والثقافة.

ـ الأهمية المعرفية: تقدم قراءة نقدية تساعد على فهم أعمق للخطابات المتباينة حول الحجاب، خاصّة في ظل الجدل العالمي حوله.

ـ الأهمية الثقافية: تعزيز الحوار بين الثقافات من خلال تفكيك الصور النمطية المرتبطة بالحجاب في الفكر الفلسفي.

منهج الدراسة: تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي النقدي، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تقسم إلى المباحث التالية :

المبحث الأول: مفهوم الحجاب ورمزيته الدينية والثقافية والاجتماعية.

1ـ الحجاب من حيث المفهوم:

أ. المعنى اللغوي:

"الحجاب: الستر، وحجب الشيء يحجبه حجبًا وحجابًا، وحجّبه: ستره، وقد احتجب إذا اكتنَّ من وراء حجاب، وامرأة محجوبة: قد سُتِرت بستر" (ابن منظور، 1408، ص298). وقال الفيومي: حجبه حجابًا أي منعه، وهو ما يمنع المشاهدة، والأصل في الحجاب: جسم حائل بين جسدين ومن قوله تعالى: (حتى توارت بالحجاب). (الفيومي، المصباح المنير، ص322)

حجب الشيء: ستره، حجب الشخص: منعه من الدخول، منعه من الميراث؛ لتقدمه في درجة الإرث عليه، احتجب الشخص أو الشيء: استتر واختفى. احتجبت المرأة: لبست الحجاب (عمر، 2008، ص443).

ب . المعنى الاصطلاحي:

الحجاب في الاصطلاح لا يختلف كثيرًا عن معناه اللغوي، بل هو مرتبط به ارتباطًا وثيقًا وقيل في معناه: أنه ما تلبسه المرأة من الثياب لستر عورتها عن الأجانب من غير المحارم، ويشمل الحجاب جميع البدن من أعلى الرأس إلى أسفل القدمين (قلعجي، قنيبي، 1988، ص174).

لم يرد مصطلح الحجاب بصيغته المتداولة في مؤلفات الفقهاء وأبحاثهم المتعلقة بلباس المرأة، وإنما انصبت معالجاتهم الفقهية على مفهومي الستر والساتر، اللذين يشيران إلى ما يجب على المرأة تغطيته من جسدها أمام الأجنبي، باستثناء الوجه والكفين وفق رأي جمهور الفقهاء. فقد ذكر بعض الفقهاء أن الستر الواجب على المرأة هو: ستر جميع بدن المرأة عدا الوجه والكفين عن الرجل الأجنبي، وكذا يجب ستر الزينة، ولو كانت الزينة في اللباس؛ كأن تكون مظهرة للبدن وكاشفة عن تفاصيله، بحيث توجب جلب نظر الرجال الأجانب، الذين يحرم عليهم النظر إلى ما يحرم النظر إليه من جسد المرأة (التبريزي، 1427هـ، ص116).

2. – الحجاب من حيث الرمزية الدينية والفلسفية:

يعد الحجاب بمختلف أشكاله وتجلياته ظاهرة إنسانية عرفتها العديد من الحضارات والثقافات عبر التاريخ، إذ تجاوز وظيفته المادية المتمثلة في ستر الرأس أو الوجه ليكتسب دلالات رمزية وثقافية متعددة. فعند النظر في تاريخ الحجاب في الحضارة اليونانية على سبيل المثال نجد أن نساء اليونانيين القدماء كن يحجبن وجوههن بطرف مآزرهن أو بحجاب خاص (باقر، 2012، ص6)، أما الحجاب في الأديان السماوية فكانت له دلائل كثيرة، فإذا كان المراد من الحجاب ستر العورة ونحوه فإنه كان معروفًا بين العبرانيين من عهد (ابراهيم عليه السلام) وظل معروفًا بينهم في أنبيائهم جميعًا إلى ما بعد ظهور المسيحية، وتكررت الإشارة إلى البرقع في غير كتاب من كتب العهد القديم وكتب العهد الجديد (العقاد، 1971، ص62)، وقد توافقت نصوص العهد الجديد المسيحي مع نصوص العهد القديم في فرض الحجاب ومنع التزيين؛ لأن الزينة الحقيقية هي زينة النفس لا الجسد (السحمراني، 1989، 56).

الحجاب عند العرب في عصر الجاهلية قبل الإسلام لم يكن ملزمًا ولم يكن معروفًا كرمز ديني أو اجتماعي، حيث أن الاختلاط بين الرجال والنساء كان شائعاً وحجاب المرأة لم يكن سائداً فكانت ترتدي

ثوبًا مفتوحًا من الصدر يتصف بالاتساع بما يناسب البيئة الصحراوية (جواد علي، 2001، ص 182). عند مجيئ الإسلام حظيت المرأة باهتمام فائق حيث صان عفتها وعزز مكانتها. وما وضعه الإسلام لم يكن تعقيدًا لحرية المرأة، بل هو حماية وحرص من أن تسقط في درك المهانة وذل العيش. وقد أمر الله سبحانه وتعالى النساء بالحجاب خوفًا عليهن وسدًا لذريعة الفساد في المجتمع المسلم (بن ناصر، 2002، ص 121).

أما من الناحية الفلسفية فإن الحجاب يمثل علاقة مميزة لمن امتثلت لهذا الرمز وهو يقدم دلالات أخرى على ذات النسق، ويعبر عن حالة من التماهي تعكس طبيعة المجتمع الذي ينتمي إليه، وتتكون شخصية المرأة غالبًا من خلال ما يحيط بها من عادات وتقاليد وقيم اجتماعية وثقافية، لذلك يُنظر إليه بوصفه جزءًا من ثقافة المجتمع وأنماطه السائدة، ومع تغير الظروف الاجتماعية قد تتبدل بعض التصورات المرتبطة به (الساعاتي، 1981، ص54). وقد أصبح الحجاب في كثير من المجتمعات ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالأعراف المتوارثة، حيث يحتفظ المجتمع بدور مؤثر في توجيه أنماط اللباس، ويواجه الخارج عن هذه الأنماط أحيانًا نقدًا أو رفضًا اجتماعيًا يظهر في صور متعددة كالسخرية والتهميش (القذامي، 1997، ص 150).

المبحث الثاني: الحجاب في الخطاب الفلسفي الغربي:

أ- الحجاب في الفكر الليبرالي (الحرية والاختيار):

تعد قضية الحجاب في العالم الغربي المعاصر واحدة من أكثر القضايا جدلاً في الفكر السياسي والاجتماعي، يعود هذا الجدل إلى أن الحجاب يقع عند نقطة تقاطع بين مفاهيم ليبرالية جوهرية: الحرية الفردية، والعلمانية: المساواة بين الجنسين. فالنظام الليبرالي الجديد يضع الإنسان بدل الإله في أنماط التفكير المختلفة، فالناس بعقولهم المفكرة يمكنهم أن يفهموا كل شيء ويمكنهم أن يطوروا أنفسهم ومجتمعاتهم عبر فعل نظامي وعقلاني (الخراشي، 2008، ص12، 13).

تنطلق الليبرالية من مركزية الفرد باعتباره صاحب الحق في تقرير مصيره بعيدًا عن مختلف أشكال الوصاية أو التسلط، سواء كانت سياسية أو دينية أو فكرية، فالليبرالية تعتبر الحرية المبدأ والمنتهى، الباعث والهدف، الأصل والنتيجة في حياة الإنسان. وهي المنظومة الفكرية الوحيدة التي لا تطمع في

شيء سوى النشاط البشري الحر، وشرح أوجه التعلق به (العروي، 2008، ص 49). ومن هذا التصور تمنح المصالح الفردية أولوية على المصالح الجماعية.

وبالنظر إلى مفهوم الحرية السائد في الفكر السياسي والممارسات العملية، نجد أنه تراوح بين مفهومين أساسيين هما: الأول الحق في المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية. والثاني: هو الاعتراف بمجال خاص للأفراد، لا يجوز التعدي عليه أو التدخل فيه (البلاوي، 1993، ص 10، 11). ويرتبط مفهوم الحرية الحديثة كذلك باحترام الخيارات الشخصية للأفراد في المجال الخاص، مادام ذلك لا يضر بالأخرين ولا يتعارض مع القانون. وفي هذا السياق يندرج الاعتراف بحق المرأة في ارتداء الحجاب أو اختيار مظهرها الشخصي ضمن نطاق الحريات الفردية التي تكفل للفرد حق التعبير عن قناعاته الدينية والثقافية دون إكراه أو تمييز.

ب . الحجاب في الفلسفة النسوية الغربية:

تمثل دراسة رمزية الحجاب في الفكر النسوي الغربي المعاصر واحدة من أكثر النقاشات تعقيدًا وتشعبًا في الساحة الأكاديمية؛ إذ لم يعد الحجاب قطعة قماش أو ممارسة دينية مجردة، بل تحول إلى مساحة دلالية وصراع رمزي تتقاطع فيه الهوية والجسد والسيادة الثقافية.

ظهر مصطلح النسوية لأول مرة في الفكر الغربي مع أواخر القرن التاسع عشر، بالتحديد في العام 1895م ليشهد هذا التيار الفكري تبلورًا وتوسعًا ملحوظًا خلال تلك الحقبة. وبناءً على ذلك، يمكن القول أن الفكر النسوي يعد نتاجًا تاريخيًا خالصًا للحضارة الغربية في القرن التاسع عشر (الخولي، 2017، ص12). ويمكن تعريف مصطلح النسوية بأنها حركة ذات طابع سياسي واجتماعي تسعى إلى ترسيخ حقوق المرأة وتأكيد مكانتها ودورها في المجتمع، كما يشكل الفكر النسوي منظومة متكاملة تضم مجموعة من المفاهيم والقضايا والتحليلات التي تهدف إلى فهم واقع النساء وتجاربهن، والكشف عن السبل الكفيلة بتحسين أوضاعهن وتمكينهن من الاستفادة المثلى من حقوقهن وامكاناتهن (الخولي، ص10)، ومن ثم، لا تقتصر النسوية على الجانب النظري فحسب، بل تمتد إلى ممارسات عملية واقعية تستند إلى أهداف واضحة ومحددة.

حاولت الفلسفة النسوية الغربية تحويل الحجاب إلى رمز سلطوي ديني يحد من حرية المرأة ويقصيها عن دورها الفاعل في المجتمع، فتبنت خطابًا يدعو إلى تجاوز أشكال التمييز والإقصاء التي ارتبطت ببعض التفسيرات الدينية السائدة. وفي هذا السياق ظهر ما يعرف باللاهوت النسوي، الذي يسعى إلى نقد البنى الفكرية والرموز ذات الطابع الذكوري، وإعادة قراءة النصوص والتراث الديني من منظور يراعي قضايا المرأة ويعزز قيم العدالة والمساواة والحرية. ويقوم هذا التوجه على مسارين أساسيين أولهما تفكيك الأسس الفكرية والثقافية التي كرّست الهيمنة الذكورية. وثانيها إعادة بناء فهم ديني أكثر انفتاحًا واستجابة لمتطلبات الواقع المعاصر (جويرو، ص33). أيضًا انطلقت العديد من المقاربات النسوية الغربية من نقد التصورات التقليدية التي صاغها الفكر الذكوري حول المرأة معتبرةً أن هذه التصورات لم تعبر بصورة دقيقة عن تجارب النساء وخصوصياتهن، ومن هذا المنطلق برز الحجاب بوصفه موضوعًا فلسفيًا وإشكاليًا يعكس التوتر القائم بين مفاهيم الحرية والهوية والسلطة، حيث أن الذكور كانوا يتمتعون بالهيمنة على مواقع السلطة والقوة في المجتمع. وفي ظل هذه الظروف ساهمت المعرفة الجندرية في ترسيخ التراكمات الاجتماعية وشرعنة الهيمنة الذكورية (غيدنر، 2005، ص708) ومن ثم أصبح النقاش حول الحجاب مرتبطًا بإشكاليات السلطة والتمثيل والاعتراف بالتعددية الثقافية والدينية في الفضاء العام.

صحيح أن الأدبيات الغربية حول تمكين المرأة، لم تتناول الحجاب بشكل صريح، لكنها تناولت موضوعات على صلة به بغية تجريده من مضمونه، فحين تقوم فلسفة التمكين على مفهوم الجندر للجنسين، إنما تلغي أي اختلاف اجتماعي بين الذكر والأنثى، وهذا يجعل من مسألة الحجاب وتنظيم الاختلاط بين الجنسين أصلاً منتفيًا، أي لا فارق بينهما على أساس جنسي، فما الداعي للبس الحجاب أو وضع ضوابط للاختلاط؟ !، بل يصبح ذلك تعبيرًا عن أشكال من التمييز ضد المرأة كونه يقوم على أساس التمييز الجنسي (مركز المعارف للدراسات الثقافية، 2023، ص66، 67). يبدو من ذلك أن إزالة الفوارق الاجتماعية بين الذكر والأنثى تؤدي تلقائيًا إلى إسقاط مشروعية الأحكام والضوابط الخاصة باللباس كـ(الحجاب) أو العلاقات الاجتماعية كالاختلاط. بل وتحويل هذه الضوابط إلى شكل من أشكال التمييز الجنسي.

المبحث الثالث: الحجاب في الخطاب الفلسفي العربي والإسلامي

أ – الحجاب في السياق الديني الثقافي:

الحجاب من القضايا التي تجمع بين البعد الديني والبعد الثقافي في المجتمعات الإسلامية، إذ ارتبط عبر التاريخ بمفاهيم العفة والحياء والهوية الاجتماعية. ففي السياق الديني يُنظر إلى الحجاب بوصفه التزامًا شرعيًا يستند إلى نصوص قرآنية وأحاديث نبوية تدعو إلى الاحتشام وصون الكرامة الإنسانية، وقد ورد ذكر الحجاب ضمنيًا في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) وهو ما اعتمد عليه الفقهاء في بيان أحكام اللباس الشرعي للمرأة.

كما أن الحجاب لم يكن مانعًا للمرأة من أن تحقق ذاتها وآدميتها، بل أباح لها الخروج للصلاة، وطلب العلم وقضاء الحوائج، والقيام بكل غرض مشروع دينيًا أو دنيويًا (القرضاوي، 2012، ص 195).

أما السياق الثقافي، فقد اختلفت أشكال الحجاب وأنماطه من مجتمع إلى آخر تبعًا للعادات والتقاليد البيئية والاجتماعية، ففي بعض الدول الإسلامية يمثل الحجاب رمزًا للهوية الدينية والانتماء الحضاري، بينما يُنظر إليه في مجتمعات أخرى باعتباره مظهرًا ثقافيًا يعكس القيم السائدة. فالحجاب كما يراه بعض علماء الاجتماع هو من التقاليد الاجتماعية التي تعد أحد العناصر الاجتماعية المؤلفة والمؤثرة في الثقافات، ولما له من أهمية بالغة في تحقيق الانتماء والأمن الاجتماعي (القبانجي، د.ت، ص 140، 141)، كذلك شهد مفهوم الحجاب تطورات عديدة مع تغير الأزمنة وظهور وسائل الإعلام الحديثة التي أثرت في نظرة الأفراد إليه بين مؤيد ومعارض، فالحجاب قضية متعددة الأبعاد تجمع بين الدين والثقافة والهوية الشخصية في آنٍ واحد.

ب – جدلية الأصالة والمعاصرة في تفسير الحجاب في الخطاب الإسلامي:

مسألة الحجاب تعد من أكثر القضايا إثارة للجدل في الفكر الإسلامي المعاصر، حيث تتقاطع فيها أبعاد دينية وثقافية واجتماعية وسياسية مما جعلها موضوعًا لجدلية الأصالة والمعاصرة في الخطاب الإسلامي، ويقصد بالأصالة التمسك بالمرجعيات الشرعية المؤسسة للنصوص الدينية وأحكامها، بينما تشير المعاصرة إلى محاولة فهم تلك النصوص في ضوء التحولات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها العالم المعاصر.

ينطلق الاتجاه المحافظ من اعتبار الحجاب فريضة شرعية ثابتة تستند إلى نصوص قرآنية وأحاديث نبوية واضحة، ويرى أن الالتزام به يمثل حفاظًا على الهوية الإسلامية وصونًا للقيم الأخلاقية للمجتمع ووفقًا للتصور الإسلامي فإن للستر فلسفة خاصة تستند إليها (فلسفة العفاف) وغايتها ليست ستر البدن فقط وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة (ولباس التقوى ذلك خير) الأعراف، 26. وفي هذا الإطار لا يعد الحجاب مجرد زي تقليدي بل هو زي إسلامي يحمل قيمة دينية، والتمسك به يعني تمسكًا بالتشريع الإلهي. وأن أبرز أبعاد الفلسفة المعنوية للستر والحجاب يتمثل في حفظ الخصلة الإنسانية المتمثلة بالعفة والحياء (مركز المعارف، ص97). الستر هنا لا يقتصر على البعد المادي لتغطية الجسد، بل يتجاوزه إلى أبعاد روحية وأخلاقية أعمق، باعتباره صونًا للمرأة وترفيعًا لمكانتها الإنسانية بعيدًا عن الأهواء والابتذال.

في المقابل يدعو الاتجاه التجديدي إلى قراءة النصوص المتعلقة بالحجاب قراءة تبحث فيما وراء المقصد والسياق، تأخذ بعين الاعتبار الظروف التاريخية والاجتماعية التي نزلت فيها النصوص، وعلى ذلك فحجاب المرأة هو حصيلة لتفسير جديد للدين الإسلامي قدمته فئات اجتماعية جرى تمدينها حديثًا، وقد تجاوز هذا المظهر القراءات التقليدية ليتحول إلى أداة سياسية تعبر عن الهوية الجماعية في مواجهة الحداثة، مما يجعله السمة الأبرز للحركات الإسلامية المعاصرة القائمة على التفاعل والتوتر بين ثالوث: الإسلام السياسي، والتقليد، والحداثة(غول، 2012، ص233)، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن جوهر الحجاب يرتبط بقيم الحشمة والوقار أكثر من ارتباطه بشكل محدد للباس، مما يفتح المجال أمام اجتهادات جديدة تتوافق مع متطلبات العصر، لذلك يجب توخي الحذر من الممارسات التي يمكن تفسيرها على أنها تعبير عن الهوية(Abdulghani and others.2025).

وقد اسهمت العولمة وتنامي الخطابات الحقوقية والنسوية في تعميق هذا الجدل، حيث أصبح الحجاب يُناقش بوصفه رمزًا دينيًا وثقافيًا من جهة وقضية مرتبطة بالحرية الفردية وحقوق المرأة من جهة أخرى. فالتغيرات المجتمعية التي شهدتها بنية المجتمع الإسلامي هي المحرك الأساسي وراء نشؤ تقسيم العمل الحالي (داخل البيت وخارجه) وهي التي انتجت تلك الصورة المختزلة للمرأة، ولذا فإن تجسيد هذه الصورة في التاريخ لا يعني أنها تعبير صادق عن حقيقة الدين، بل هي مرآة لثقافات وعادات تتقاطع مع التشريع الإسلامي حينًا وتتعارض معه حينًا آخر (مركز الدراسات، ص32).

إن النظرة الاختزالية للمرأة وتقسيم أدوارها لم تكن يومًا أصلاً تشريعيًا، بل هي نتاج تحولات مجتمعية وثقافات وافدة تداخلت مع الدين ونُسبت إليه زورًا، أدى ذلك إلى محاولة تصحيح تلك النظرة حيث أن الظهور العلني الجديد للمرأة المسلمة الجريئة والمناضلة والمثقفة يقود إلى تحول علني للحجاب الذي طالما أكد دور المرأة المسلمة التقليدي والخانع المحصور في المنزل، فالحجاب الجديد يمثل إقرارًا عامًا وجماعيًا للنساء اللواتي يبحثن عن الاعتراف بهويتهن المسلمة من خلال التعبير عنها (غول، 2012، ص246). بهذا يُعاد تعريف الحجاب كرمز يجسد الصدام بين هوية المرأة والحداثة، ويعكس التوترات بين تسييس الإسلام واليوتوبيا الإسلامية، والسعي نحو الأصالة المحلية المعاصرة في المجتمعات المسلمة.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التي تتبعت فيها الباحثة رمزية الحجاب في الخطاب الفلسفي المعاصر، يمكن القول إن الحجاب لم يعد مجرد قطعة قماش أو ممارسة دينية مجردة، بل تحول إلى نص فلسفي ومسألة صراع رمزي تتشابك فيها مفاهيم السياسة، والجسد، والمعرفة، والهوية، ومن خلال معالجة التساؤلات التي انطلقت منها الدراسة نخلص إلى النتائج التالية:

أولاً: الدلالات الفلسفية للحجاب: أظهرت الدراسة أن الحجاب يكتسب في الخطاب المعاصر دلالات متعددة؛ فهو يتأرجح بين كونه رمزًا للمقاومة والخصوصية الثقافية في وجه العولمة والنمط الاستهلاكي المسيطر على التفكير البشري العام، وبين كونه علامة على(المحجب البصري) الذي يتحدى مركزية الرؤية التي تفرض عُري الجسد كشرط للحضور والحرية.

ثانيًا: التقاطع بين الفلسفة الغربية والتفكير العربي الإسلامي: كشفت الدراسة عن تباين واضح في التناول، ففي حين ركزت أغلب الفلسفات الغربية خاصَّة الليبرالية والنسوية التقليدية على الحجاب كعائق أمام التحرر الفردي وتهديد المجال العام العلماني، اتجهت قراءات عربية ومعاصرة إلى إعادة تعريفه كأداة لتأكيد الهوية وإعادة امتلاك الجسد في الفضاء العام مستندة إلى تفكيك المركزية الغربية ومفهوما الأحادي للحرية.

ثالثًا: بين الاختيار الذاتي ولبنى المفروضة: توصلت الدراسة إلى أن ثنائية الاختيار الحر مقابل الفرض الاجتماعي هي ثنائية قاصرة عن استيعاب تعقيد الظاهرة، فالحجاب في الخطاب المعاصر يقع في منطقة اشتباك، فهو من جهة نتاج لبنى اجتماعية وثقافية وسياسية(سواء عبر فرض التقليد أو عبر رد الفعل على المنع السياسي)، ومن جهة أخرى يمثل ممارسة ذاتية واعية تلجأ إليها المرأة لإثبات وجودها والتعبير عن قناعاتها الإيمانية والفكرية في عالم يموج بالتحولات.

التوصيات

تأسيسًا على ما سبق توصي الدراسة بعدم اختزال الحجاب في بعد أحادي، بل قراءته دائمًا في سياقه السوسيولوجي والفلسفي المركب، كونه يمثل ساحة مفتوحة لإعادة تعريف الحرية والهوية في الفكر المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن منظور، محمد بن كرم(1408هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ج1، مادة حجب، بيروت، لبنان.

2. باقر، نضال أحمد(2012م)، الحجاب في شعر المرأة في العصر الجاهلي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مج4، العدد43، جامعة واسط، العراق، ،

3. الببلاوي، حازم(1993)، عن الديموقراطية الليبرالية، دار الشروق، ط4، القاهرة.

4. بن ناصر، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن(2002) في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، السعودية.

5. التبريزي، جواد بن علي(1427هـ)، صراط النجاة، ج9، دار الصديقة الشهيدة، قم، إيران.

6. الجهميني، مانع بن حماد(د.ت)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط3، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.

7. جويرو، زهية(د.ت)، الدراسات الدينية النسوية في المجالين المسيحي والإسلام، إشراف بسام الجمل، مؤمنون بلا حدود، اكدال، الرباط، المغرب.

8. الخراشي، سليمان بن صالح(2008)، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها.

9. الخولي، يمنى طريف(2017)، النسوية وفلسفة العلم، مؤسسة هنداوي، يورك هاوس، المملكة المتحدة.

10 – الساعاتي، سامية حسن(1981)، الزواج والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، مصر.

11– السحمروني، أسعد(1989)، المرأة في التاريخ والشريعة، دار النفائس، بيروت.

12– العروي، عبد الله(2008)، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

13– العقاد، عباس محمود(1971)، المرأة في القرآن، دار الهلال، مصر.

14– علي، جواد(2001)، المدخل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، دار الساقي .

15– عمر، أحمد مختار(2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1،عالم الكتب، القاهرة.

16– غول، نيلوفر(2012)، الحداثة المحظورة– الحضارة والحجاب، تر، علي برازي، مجلة عمران، العدد2.

17– غيدنر، انطوني(2005)، علم الاجتماع، تر، فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

18– الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري(د.ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، باب حجب، المكتبة العالمية، بيروت.

19– القبانجي، احمد(د.ت)، المرأة المفاهيم –الحقوق، دار الفكر الجديد، النجف، العراق.

20– القذامي، عبد الله(1979)، الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعب، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت.

21– القرضاوي، يوسف(2012)، الحلال والحرام في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.

22- قلعجي، محمد رواس، قنيبي، حامد صادق(1988)، معجم لغة الفقهاء، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

23- مركز المعارف للدراسات الثقافية(2023)، الحرب على الحجاب، دار المعارف الإسلامية الثقافية.

24- Abdulghani.N,Ayad.N, Masoud.M , Barkah.S , Aladi.S , Abouzied.A,(2025), Tazkiya al-Nafs and Moral Education in Libyan Universities. Cigarskruie: Journal of Educational and Islamic Research. Volume 3, Number 1, https://doi.org/10.65190/cigarskruie.v3i1.464.